مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: الرابع والسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي – جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي – جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي – جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي – الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد – جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل – جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة – جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار – جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان – جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: أربعة وسبعون — السنة: الثامنة والأربعون

رئيس التحـــرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعـــماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	– مدير هيئة التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	– مقوّم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	– مقوّم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أَميـــــن	– إدارة المتابعـــــة
م. مترجم.نجلاء أَحمد حســـين	– إدارة المتابعـــــة
م.مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	– مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

العنـــوان	الصفحــة
جماليات التواصل الكلامي في الحديث النبوي صحيح البخاري أنموذجاً أ.م.د. محمد ذنون يونس	١ – ٣٤
التجديد الأسلوبي في الخطاب الشعري عند ابن عبد ربه الأندلسي – (٢٤٦ – ٣٢٨ هـ) المحصات انموذجاً أ.م.د. مازن موفق صديق الخيرو و أ.م.د. غيداء أحمد سعدون	٣٥ – ٥٠
الثلاثيات القرآنية دراسة بلاغية ـ سورة البقرة إنموذجاً ـ أ.م.د. قاسم فتحي سليمان	٥١ – ٩٨
جماليات الأنساق الضدية في شعر ابن مُقبل أ.م.د.آن تحسين الجلبي	٩٩ – ١٢٨
شعر الشمردل اليربوعي دراسة إيقاعية أ.م.د. نهى محمد عمر و م.م. نور مخلف صالح	١٢٩ – ١٦٦
الترابط النحوي والتماسك النصي في أدعية النوم قوله (ﷺ) : (اللهم اسلمت نفسي .....) انموذجاً م.د.عبد الله خليف خضير الحياني	١٦٧ – ١٨٤
ديوان المعتمد بن عباد (دراسة في معجمه الشعري) م.د.فـواز أحمد محمد صالح	١٨٥ – ٢٢٢
الحِجاج في بناء الجملة الاستفهامية في القرآن الكريم (نماذج تطبيقية) م.م.سعد موفق سعيد	٢٢٣ – ٢٤٤
اللغة الشعرية في شعر المتنبي م.م.طارق حسين علي النعيمي	٢٤٥ – ٢٦٤
وجوه مطالب التفسير في ضوء مقدمة جامع البيان للطبري أ.م.د. عبدالستار فاضل خضر النعيمي	٢٦٥ – ٢٩٦
مفهوم التسامح في المجتمعات المدنية على ضوء الفقه الإسلامي دراسة تحليلية أ.م.د. ميكائيل رشيد علي الزيباري	٢٩٧– ٣٢٠
أثـر الرؤيـة السيـاقية في دلالـة العـامِّ عند الإمـام الشـاطبـيِّ(٧٩٠هـ) م.د. عمار غانم محمد المولى	٣٢١– ٣٦٠

حماية الحيوان في القانون العراقي القديم أ.م.د. عبدالرحمن يونس عبدالرحمن الخطيب	٣٦١– ٣٨٠
انتشار الإسلام في بلاد ماوراء النهر أ.د. أحمد عبدالعزيز محمود	٣٨١– ٤٠٢
الحياة العلمية في بلاد القفقاس (ارمينية واذربيجان) حتى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أ.م.د.محمد عبدالله احمد و م.د. عماد كامل مرعي	٤٠٣ – ٤٣٤
مكانة الأحباش في السنة النبوية أ.م.د.بشار اكرم جميل	٤٣٥– ٤٥٠
التأمين الاجتماعي في بريطانيا ١٩٠٥–١٩٤٥ دراسة تاريخية أ.م.د. اياد علي الهاشمي	٤٥١– ٤٨٨
آراء ابن الجوزي في الشيخ الصوفي سري السقطي (ت٢٥٣هـ /٨٦٧م) أ.م.د. عبد القادر احمد يونس	٤٨٩– ٥١٠
مختصر كتب الوفيات في العصر المملوكي مخطوطة المنتهى في وفيات أولي النهى لابن حمزة الدمشقي (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(انموذجًا) أ.م.د. رائد أمير عبدالله الراشد	٥١١– ٥٥٠
عملية السلام في الشرق الأوسط ١٩٩١_١٩٩٣ وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها م.د. محمود احمد خضر المعماري و م.د. عبد الرحمن جدوع سعيد التميمي	٥٥١– ٥٨٤
الحوليات السريانية مصدرا لدراسة تاريخ الموصل في فترة الاحتلال المغولي (تاريخ الزمان) لابن العبري أنموذجا(ت٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م) م.د.هدى ياسين يوسف الدباغ	٥٨٥– ٦١٤
إسهامات علماء حصن كيفا في الحركة العلمية من مطلع القرن السادس حتى أواخر القرن التاسع للهجرة/ الثاني عشر – الخامس عشر للميلاد م.د. نشوان محمد عبدالله م.د. قيس فتحي احمد	٦١٥– ٦٤٠
الأديب عفيف الدين علي بن عدلان الموصلي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) دراسة في سيرته العلمية م.د. حنان عبد الخالق علي السبعاوي	٦٤١– ٦٥٨

معوقات المرأة العاملة المتزوجة منذ عام ٢٠٠٣ دراسة ميدانية في معمل الألبسة الجاهزة / ولدي / في مدينة الموصل أ.م.د. جمعة جاسم خلف	٦٥٩– ٦٨٨
الاثار النفسية والاجتماعية للموضة (بحث ميداني في مدينة الموصل) م.ابتهال عبد الجواد كاظم	٦٨٩– ٧١٦
حقوق الانسان لدى ابرز مفكري العقد الاجتماعي دراسة اجتماعية – تحليلية م. ريم أيوب محمد	٧١٧– ٧٥٢
الثقافة الصحية للأسرة وأثرها على عملية التنمية الاجتماعية دراسة ميدانية في مدينة الموصل م. هناء جاسم السبعاوي	٧٥٣– ٧٨٦

الحوليات السريانية مصدرا لدراسة تاريخ الموصل في فترة الاحتلال المغولي (تاريخ الزمان) لابن العبري أنموذجًا(ت٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م)

م.د.هدى ياسين يوسف الدباغ*

تأريخ التقديم: ٢٠١٧/١٢/١٧ تأريخ القبول: ٢٠١٨/١/٣

أولا: المقدمة

يعد ابن العبري احد المؤرخين السريان الذين الفوا في مجال التاريخ ، وقد نال كتاباه (تاريخ الزمان) و(تاريخ مختصر الدول) شهرة كبيرة في هذا المجال. وقد تناول في مؤلفاته التاريخية هذه تاريخ المغول من خلال دراسته للتاريخ الإسلامي العام . ويعد كتابه (تاريخ الزمان)[١]من أهم وابرز المصادر التي تحدثت عن تاريخ المغول بشكل عام بما في ذلك الاحتلال المغولي للموصل، وتأتي أهمية هذا المصدر من عدة جوانب ، فقد ذكر ابن العبري الكثير من المعلومات التفصيلية لحوادث الاحتلال المغولي للموصل والجزيرة ، وكان معاصرا وشاهد عيان، للعديد من الحوادث التاريخية التي سجلها عن المغول، واخذ رواياته أيضا من شهود عيان، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: في حديثه عن احتلال المغول لبلاد الشام قال:((... أما كنيستنا فقد سبق البعلبكيون فقوضوا سقفها وكنت يومئذ أنا الحقير مطرانها فلشدة الخوف خرجت وسرت إلى خدمة هولاكو وحبست في قلعة نجم[٢] وأصبح شعبنا الحلبي دون راع فانطلق اغلبهم إلى كنيسة اليونان فهجم عليهم التتر وقتلوا وسبوا بقيتهم ...))[٣] وفي موضع أخر تكلم ابن العبري عن المجاعة التي حدثت بعد احتلال المغول لميافارقين فقال:((...وحكى لي احد أعيان

* مركز دراسات الموصل.

(١) غريغوريوس أبي الفرج جمال الدين بن اهرون بن توما الملطي ، تاريخ الزمان ، نقله إلى العربية: إسحاق أرملة، قدم له: جان موريس فييه، مقدمة الناشر: سليم دكاش اليسوعي، ط٢، (بيروت، دار المشرق،١٩٨٦)

(٢) قلعة نجم: قلعة حصينة مطلة على الفرات على جبل تحتها ربض عامر وعندها جسر يعبر عليه ، ويعبر على هذا الجسر القوافل من حران إلى الشام. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، ط٨ (بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ٢٠١٠) مج ٣٩١/٤.

(٣)ابن العبري،تاريخ الزمان،ص٣١٦ .

ميافارقين الذي افلت منها...)).[١] وفي حديثه عن المذبحة التي قام بها المغول وقتلهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف (ت ٦٤٨هـ/١٢٥٠م) أشار ابن العبري إلى احد الأشخاص الذين كانوا مرافقين للملك الناصر والذي اخبره بما فعله المغول فقال:((...ونوى [هولاكو] أن يستأصل شأفة الدولة العربية وتقدم بقتل الملك الناصر وقتل أخيه... ولم يفلت إلا محيي الدين الفلكي المنجم وقد حكى لي يقول: أني لما كنت يوما لدى الملك الناصر في خيمته استدعاني إليه وسألني...)) [٢]، وكان ابن العبري شاهد عيان لتحول المغول من الدين المسيحي إلى الدين الإسلامي فقال : ((... لان المغول في عهدنا كبارا وصغارا قد انضموا الى الدين الإسلامي واختتنوا وجعلوا يزاولون الغسل والصلوات الخاصة به...)) [٣].

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور جان موريس فييه ، الذي قدم لكتاب تاريخ الزمان لابن العبري ، أشار إلى اتصال ابن العبري بالمغول والمكانة التي حضي بها في عهدهم قائلا : ((... على أن ابن العبري الذي عاش على اتصال بالمغول منذ سنة ١٢٤٣م، فأبوه كان طبيبا لأحد قادة المغول أما ابن العبري نفسه، فأن اتصالاته، كأسقف شاب،كانت شاقة مع الغزاة لأنه لم يستطع ان يدافع عن شعبه كما يريد وصار مصيره السجن ولكن ،عندما أصبح ابن العبري بعد فترة صاحب المقام الأعلى لكنيسته في المملكة المغولية ،فانه حصل منهم على وثيقة تولية وشارك بتلك الصفة في احتفالات البلاط الرسمية ومنها بالأخص تنصيب الخان احمد تكودار بن هولاكو(٦٨٠-٦٨٣هـ/١٢٨١-١٢٨٤م) وبما أن قيمته العلمية كانت موضع اعتراف من الجميع، فانه دعي إلى التعاون مع الخواجة نصير الدين الطوسي[٤] في الأشراف على المرصد

(١) المصدر نفسه ، ص٣١٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص٣١٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٧٦.

(٤) نصير الدين الطوسي: محمد بن محمد بن الحسن فيلسوف ، علامة بالأرصاد والمجسطي والرياضيات ، ولد بطوس سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م ، علت منزلته عند هولاكو وابتنى بمراغة قبة ورصدا عظيما ، واتخذ خزانة ملأها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة ، وصنف العديد من الكتب توفي سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م. للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ط٤ (بيروت ، دار العلم للملايين ،١٩٧٩)ج٧/ ٣٠.

المتطور الذي بناه هولاكو في مراغة[١] وجمع فيه علماء من جنسيات مختلفة ...)) [٢] وفيما يتعلق بمدينة الموصل ،فقد عاش ابن العبري شطرا من حياته فيها، وكان شاهد عيان أيضا للعديد من الأحداث التاريخية التي وقعت فيها فترة الغزو المغولي لاسيما وانه كان قبيل وفاته فيها[٣] ، ثم انتقل منها إلى مدينة مراغة ، وتوفي فيها[٤] .كذلك تأتي أهمية كتاب تاريخ الزمان أيضا، في تنوع مضامينه التاريخية ،فلم يقتصر ابن العبري في حديثه عن المغول على ذكر الأوضاع السياسية في الموصل فحسب ،وإنما أشار أيضا إلى الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ،وانفرد بذكر العديد من الروايات التاريخية عن تلك الفترة التاريخية ، فضلا عن ذلك، فقد كان ابن العبري حريصا على ذكر التواريخ التي وقعت فيها تلك الأحداث التاريخية.

ولعل الأسباب الأنفة الذكر هي التي دفعت الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة والذي جاء تحت عنوان:(المصادر السريانية مصدرا لدراسة تاريخ الموصل في فترة الاحتلال المغولي ، تاريخ الزمان، لابن العبري (أنموذجا))ومما تجدر الإشارة إليه، أننا تناولنا بالدراسة الموصل بعد دخولها تحت سيطرة المغول مباشرة ، ومن ثم تعيين الولاة عليها، ولم نتطرق إلى الإحداث التي سبقت ذلك ومنها حصار الموصل من قبل المغول ومن ثم السيطرة عليها وذلك لسعة الموضوع.

وقد تم تقسيم هذا البحث إلى عدد من العناوين الرئيسة وكانت: أولا : المقدمة ، وثانيا: نبذة عن حياة ابن العبري ومؤلفاته ، وثالثا: نبذة عن كتابه تاريخ الزمان ، أما

---

(١) مراغة : بلدة مشهورة في بلاد أذربيجان، وقد اتخذ هولاكو من مدينة مراغة مركزا لحكمه الجديد حيث قضى معظم أوقاته . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج٥/٩٣؛ عبد المنعم رشاد، الموصل في عهد السيطرة المغولية الايلخانية (٦٦٠-٧٣٦هـ/١٢٦٢-١٣٣٥)، موسوعة الموصل الحضارية ، ط١، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر،١٩٩٢، مج٢/٢١٤.

(٢) ابن العبري، تاريخ الزمان ، تقديم :جان موريس، ص١٤.

(٣) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول، ط٤(بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٧)ص هـ؛ علاء الدين محمود خليل ، المغول في الموصل والجزيرة ٦٥٦-٧٣٦هـ/ ١٢٥٨- ١٣٣٥م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل، ١٩٨٥ ، ص٢٠٢.

(٤) ابن العبري، تاريخ الزمان، تقديم :جان موريس ، ص ١٤؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص هـ.

رابعا : فكانت عن الموصل في فترة الاحتلال المغولي من خلال كتاب تاريخ الزمان وتضمنت ١-: الأوضاع السياسية والإدارية ، ٢- الأوضاع الاقتصادية والتي قسمت بدورها إلى ا- التجارة ، ب- الصناعة والأمور المالية ، ٣- الأوضاع الدينية والاجتماعية. أما النقطة الخامسة : فجاءت تحت عنوان الموصل في فترة الاحتلال المغولي في كتاب تاريخ الزمان مقارنة بكتابي، الحوادث الجامعة[١] ، وكتاب جامع التواريخ[٢] ، وقد تم اختيار هذين المصدرين للمقارنة لكونهما معاصرين أيضا لفترة الغزو المغولي ، وأخيرا ، الخاتمة ، التي تضمنت النتائج وما توصل إليه البحث.

ثانيا: نبذة عن حياة ابن العبري ومؤلفاته:

هو أبو الفرج جمال الدين غريغوريوس بن هرون بن توما الملطي، المعروف بابن العبري ،ولد سنة (٦٢٣/١٢٢٦م)في مدينة ملطية[٣] ونشأ فيها وقد حرص والده على تعليمه ودفعه إلى تلقي الآداب والعلوم ، فدرس العديد من اللغات فكان ملما بالسريانية والعربية والارمنية ، فضلا عن الفارسية ، وبعد ذلك درس الفلسفة وعلم اللاهوت وتعلم الطب على أبيه وآخرين[٤] ، وعلى اثر سقوط ملطية بيد المغول عام (٦٤١هـ/١٢٤٣م) رحل مع أسرته إلى أنطاكية ،وكانت في حوزة الفرنج ثم تنقل بين البلدين ،وسافر إلى طرابلس الشام ،وأكمل قراءة الطب ومارسه وعالج المرضى ، ثم

(١) كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق: مصطفى جواد (بغداد ، مطبعة الفرات، ١٩٣٢).

(٢) رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ، نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت ، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب(القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، دار أحياء الكتب العربية١٩٦٠)مج٢/ج١. مج٢/ ج٢ .

(٣) ملطية: بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام وهي للمسلمين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج٥/١٩٢.

(٤) الزركلي ، الأعلام ، ج٥/١١٧؛ زكا عيواص ، ابن العبري ١٢٢٦-١٢٨٦، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج٥، بغداد ،١٩٧٩-١٩٨٠، ص٦ ؛ زنار عبد السلام عبد الحكيم ، ابن العبري مصدرا لدراسة تاريخ الكورد (دهوك ، دار سبيرتز للطباعة والنشر، ٢٠٠٧)ص١٣؛ جورج متي بحو الشابي، www:karemlash4u.com/vb/showth read.p.479286 .

انقطع في بعض الأديرة ونصب أسقفا على جوباس [١] وهو في العشرين من عمره وذلك في سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م)وسمي المطران غريغوريوس الثاني ، ثم رفع إلى درجة رئيس أساقفة حلب للكنيسة السريانية ، بعدها انتقل إلى دير برصوما بالقرب ملطية ثم قصد دمشق والتقى بالملك الناصر صلاح الدين يوسف (ت ٦٤٨هـ/١٢٥٠م)وارتقى الى رتبة جاثليق[٢] على كرسي المشرق سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٤م)، [٣] توفي ابن العبري في مراغة سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)وهو في الستين من عمره،ونقلت جثته إلى الموصل ودفن في دير مار متي [٤] ،وقد ترك ابن العبري العديد من المؤلفات في شتى ميادين المعرفة في الطب، والفلسفة، واللاهوت، والرياضيات، والتاريخ، وغيرها[٥].ومن هذه الكتب :كتاب، الأحداق، وحديث الحكمة في الفلسفة والمنطق، وكتاب المدخل إلى معرفة النحو،وكتاب الصعود العقلي في الرياضيات والفلك، وفي مجال الطب نقل ابن العبري من العربية أربعة فصول من كتاب القانون للشيخ ابن سينا (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) وصنف كتابا بالعربية وسماه، منافع أعضاء الجسد [٦].

(١) الزركلي ، الأعلام ، ج/٥ / ١١٧؛ يوسف متي إسحاق ، مصادر أبي الفرج الملطي التاريخية وأثرها في مناهجه ، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الخاص بهيئة اللغة السريانية ، مج ١١،بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧٦، ص٧٠.

(٢) جاثليق : رئاسة رؤساء الكهنة السريان في بلاد المشرق والعراق وفارس وما إليهما. ويقال لصاحب هذه الرتبة عند رجال الكنيسة المفريان (الزركلي ، الأعلام ،ج١١٧/٥).

(٣) عيواص ، ابن العبري، ص٩-١٧؛ إسحاق ، مصادر ابن الفرج الملطي ، ص٧١-٧٢.

(٤) عيواص ، ابن العبري ، ص٢٢؛ عبد الحكيم، ابن العبري،،ص٣٦.

(٥) الزركلي، الأعلام ،ج١١٧/٥؛ عيواص ، ابن العبري ، ص٢٣ومابعدها؛ وينظر: رافع بني الطويل، أضواء على مؤلفات ابن العبري ، مقالة نشرت ضمن كتاب ابن العبري ذكرى وعبرة ، إعداد وتنسيق صليبا شمعون(بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٨٧)ص٧١-٧٦.

(٦) للمزيد ينظر : عيواص، ابن العبري ، ص٢٣ومابعدها؛ إسحاق ، مصادر أبي الفرج الملطي ، ص٧٤ومابعدها ؛ عبد الحكيم، ابن العبري،ص٢٧ومابعدها؛ أضواء على مؤلفات ابن العبري ، مقالة نشرت ضمن كتاب ،ابن العبري ذكرى وعبرة ،ص ٧١-٧٦.

ثالثا:نبذة عن كتابه تاريخ الزمان

اهتم ابن العبري بالتاريخ وكان له مؤلفات في هذا المجال ومن أشهرها كتاباه ، تاريخ مختصر الدول،بالعربية ، وتاريخ الأزمنة أو تاريخ الزمان بالسريانية ويعرف بالتاريخ المطول نسبة إلى تاريخ مختصر الدول ،فضلا عن كتب أخرى في التاريخ مثل كتاب التاريخ الكنسي بمجلدين بالسريانية ورسالة في أخبار العرب وأصلهم وعوائدهم بالعربية[١] ، وما يهمنا هنا كتابه تاريخ الزمان أو تاريخ الأزمنة الذي اتبع فيه المؤلف التاريخ الحولي وضم أحدى عشر حقبة ،بدأ بالكتاب من ادم مرورا بالملوك العبرانيين ،ودولة الملوك الكلدانيين فدولة الملوك الماديين، وملوك الفرس، ودولة ملوك اليونان الوثنيين ،فدولة الرومان ،ودولة اليونان ،ثم دولة العرب المسلمين وأخيرا دولة الهونيين [٢].

ومن الجدير بالذكر،أن كتاب (تاريخ الزمان)لم يترجم كاملا من السريانية إلى العربية ،بل ترجم منه إلى العربية الحقبتان العاشرة أي (ملوك العرب)والحادية عشر أي (ملوك الهونيين)وقام بترجمة ذلك الأب اسحق أرملة[٣] الذي بين سبب ترجمة هاتين الحقبتين من الكتاب فحسب، فقال: ((....أن القسم المنقول الى العربية من تاريخ ابن العبري لا يتضمن بداية الكتاب ،أي التاريخ القديم منذ ادم حتى تاريخ العبرانيين والكلدانيين والماديين والفرس واليونان والوثنيين والأباطرة الرومان وتاريخ إمبراطورية اليونان (البيزنطيين)الثانية ، وهذا الجزء من التاريخ يكرر المعارف التاريخية المتوافرة في زمن الكاتب، وهي معارف كانت أيضا في حوزة المؤلفين العرب وقد تجاوزها زمننا بصورة واضحة ، وبالنظر إلى ترجمات لمؤلفات قديمة عثر ألان عليها، وبسبب الاكتشافات الأثرية .وحذفنا أيضا من القسم المترجم الذي نشر سابقا في (المشرق)كل ما يختص بصدر الإسلام والخلفاء الأمويين ، لتخفيض عدد صفحات الكتاب...))

---

(١) سهيل قاشا ، المفريان ابن العبري منزلته العلمية لدى العلماء والاختصاصيين ، مقالة نشرت ضمن كتاب ابن العبري ذكرى وعبرة ، ص٥٤؛ عبد الحكيم ، ابن العبري ، ص٣٩.

(٢) ابن العبري ،تاريخ الزمان، مقدمة الناشر ، سليم دكاش اليسوعي، ص ٨.

(٣)المصدر نفسه ، ص١٣.

تبدأ الحقبة العاشرة من تاريخ دولة بني العباس وتحديدا ابتدءا من زمن حكم الخليفة العباسي أبو العباس السفاح ثم الخلفاء العباسيون من بعده وحسب التسلسل الزمني لسنوات حكمهم ، وانتهاءا بسقوط الخلافة العباسية في بغداد . واستخدم المؤلف في كتابه، التاريخ أو التقويم العربي،الهجري، الميلادي ، واليوناني. ومن خلال حديث ابن العبري عن الخلفاء العباسيين أشار إلى بدء الدولة السلجوقية في بلاد فارس ،كما أشار إلى بداية الحروب الصليبية وأسبابها فضلا عن الإشارة إلى عدد من الحوادث التاريخية المتعلقة بالمغول وسقوط بغداد على أيديهم[١] .أما الحقبة الحادية عشرة ،فقد خصصها ابن العبري للحديث عن الحقبة التي أعقبت انتقال الحكم من ملوك العرب إلى ملوك التتر ،ابتدءا من هولاكو ومن ثم أولاده وأحفاده الذين تولو الحكم من بعده [٢].ومما تجدر الإشارة إليه، أن كتاب (تاريخ الزمان) لابن العبري لا ينتهي إلى سنة وفاة ابن العبري (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) ولكن تستمر الأحداث في هذا الكتاب إلى سنة(٦٩٧هـ/١٢٩٧م) دون أي تغيير في المنهج أو الأسلوب الذي كان يتبعه ابن العبري والسبب في ذلك يعود إلى ما ذكره جان موريس، الذي قدم للكتاب فقال : ((السنة الأخيرة المشار إليها في تاريخ ابن العبري هي(١٢٩٧م)فهذا يعني أن أحدا أكمل عمل ابن العبري الذي توفي سنة ١٢٨٦م، وهذا المرء معروف وهو اخو الكاتب نفسه، برصوم الصافي ابن العبري الأصغر ،الذي خلف أخاه في منصب المفريان سنة ١٢٨٨م وتوفي سنة ١٣٠٣م...)) [٣].

ومما يذكر أن ابن العبري ،ومن خلال الأحداث التاريخية التي ذكرها حسب السنوات، أشار إلى وفيات العديد من الأعلام ممن كانت وفياتهم في السنة التي يتحدث عنها [٤] ، وكذلك ذكر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والأوبئة والكوارث الطبيعية [٥]

(١) المصدر نفسه ، ص٨- ٣١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١٣- ٣٨٠ .

(٣) المصدر نفسه ، تقديم :جان موريس، ص ١٧.

(٤) المصدر نفسه ، ص١١، ٣٩ ، ٩٤ ، ٢٢٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٧٦، ٨٥ ، ١٠٠، ١٤٨ ، ٢٠٥ .

،فضلا عن إيراده لبعض الروايات الأسطورية أو الخيالية [١] ، ونلاحظ أن ابن العبري في كتابه (تاريخ الزمان)يسلط الضوء بين آونة وأخرى على مدينة ملطية مسقط رأسه وما تعرضت له من ألوان الاحتلال وما عاناه أهلها جراء ذلك فضلا عن مدينة أنطاكية[٢] ، كذلك اهتم ابن العبري بأمور الطائفة المسيحية لكونه واحدا من أبنائها،وذكر ما تعرضوا له من القتل في تلك الحقب التاريخية [٣]. ولابد من الإشارة إلى أن ناشر الكتاب ،الأب سليم دكاش اليسوعي[٤] أشار إلى الأهمية الكبيرة لهذا الكتاب بين المصنفات التاريخية الخاصة بالشرق القديم ،وان ابن العبري يأتي في ختام سلسة من المؤرخين الكبار أصحاب الموسوعات ،اقتبس منهم ونقح وصحح وأضاف ما شاهده وعاينه شخصيا.

رابعا:الموصل في فترة الاحتلال المغولي من خلال كتاب (تاريخ الزمان)

تحدث ابن العبري عن مدينة الموصل في فترة الاحتلال المغولي في معرض حديثه عن الأحداث التاريخية التي حصلت آنذاك ، أي انه لم يخصص لها عنوانا مستقلا ، فتحدث عن تاريخ الموصل في صفحات متفرقة من الكتاب ، متبعا التاريخ الحولي كما أسلفنا سابقا،، فذكر تاريخ الموصل في العصر السلجوقي ، ومن ثم في العصر الاتابكي وأخيرا تاريخ الموصل في العصر المغولي ، وهو ما يهمنا في هذا البحث. إذ تميزت الموصل باضطراب الأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ، وعانت المدينة من انتشار الفساد والرشوة وكثرة الثورات والمشاكل واضطراب الأحوال المعاشية للناس ، وكان هم المغول الأول هو الحصول على المال بأي طريقة كانت ، وهذا مما أدى إلى القضاء على العديد من الموظفين لاتهامهم بالاختلاس والتلاعب بأموال الدولة[٥]. ويمكن تقسيم هذا الموضوع إلى عدد من النقاط الرئيسة وهي:

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٦، ١٧٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص٩ ،١٠، ١١، ١٢٣.

(٤) المصدر نفسه ، ص٩.

(٥) رشاد ، الموصل في عهد السيطرة المغولية الايلخانية ، مج٢/٢٢٥.

١-:الأوضاع السياسية والإدارية:

تناول ابن العبري ولاة الموصل في فترة السيطرة المغولية، فبعد أن دخل الأمير (سنداغو) بجيشه المغولي الموصل سنة(٦٦٠هـ/١٢٦١م)، تم إلغاء استقلال أمارة بدر الدين لؤلؤ وضمت إلى إدارة العراق المغولية [١] وأصبحت الموصل بعد احتلالها من قبل المغول العاصمة الإدارية لإقليم ديار بكر والجزيرة ، وكان حكامها الذين يتم تعينهم من قبل الايلخان مباشرة من أبناء الموصل وأعمالها ، باستثناء الحكام الذين هم من أصل مغولي [٢] ، وكان المغول في تعيينهم لولاتهم لا يتوخون منهم كفاءة أو مقدرة إدارية بقدر ما يتوخون منهم الطاعة العمياء لهم وجمع اكبر كمية من المال، بأية طريقة كانت ، وكان بعض الولاة يعينون مكافأة لهم على خدمات قدموها للمغول أو بسبب مساهماتهم في الكشف عن اختلاسات الموظفين الآخرين ،ولكن الطاعة والانقياد لهم هي أكثر ما يطلبون ممن يعينون في الوظائف الإدارية[٣] .وأشار ابن العبري[٤] إلى كيفية إدارة المغول للبلاد التي يسيطرون عليها ،إذ لم يكن لديهم فرق بين العبد والحر أو بين أبناء الديانات المختلفة ، ولكنهم كانوا يفضلون الأشخاص الذين يقدمون لهم الأموال ويفضلونهم على غيرهم ،ويلبون طلبهم مهما كان ،وكان طلب المغول الوحيد الخضوع والانقياد التام لهم.وعن ذلك قال:((...على أن المغول لما استولوا على بلاد الغرب لم يخصوا بالإكرام من يستحق الإكرام بل يولو المدن التي احتلوها من تسلسل من الأسر الحاكمة ،إذ لا فرق عندهم بين العبد والحر والمؤمن والكافر والمسيحي واليهودي ،فهم يسوسونهم بصولجان واحد، وإذا اختلف إليهم احد وقدم لهم شيئا من المال التقفوه منه وعززوه ولبو طلبه مهما كان ،سواء أكان متضلعا خبيرا أم جاهلا غبيا أنما يطلبون خدمة متواصلة وخضوعا وانقيادا تاما وكفى...))

---

(١) عماد عبد السلام رؤوف ، حكام العراق وموظفوه في عهد المغول الايلخانيين ٦٥٦-٧٣٨هـ/ ١٢٥٨- ١٣٣٨م ، مجلة المؤرخ العربي ، مجلة تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ،ع١١، بغداد ، طبع على نفقة وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية ،١٩٧٩م ، ص ٦٨.

(٢) خليل ، المغول في الموصل والجزيرة ، ص١٢٦.

(٣)رشاد، الموصل في عهد السيطرة المغولية الايلخانية ، مج٢/٢٢٧.

(٤) تاريخ الزمان، ص٣٦٣.

وفيما يتعلق بولاة الموصل في فترة الغزو المغولي ،فقد ذكر ابن العبري ثمانية من الولاة الذين حكموا الموصل في تلك الحقبة التاريخية ، وذكر كذلك السنة التي تولوا فيها الحكم أو التي عزلوا فيها، ومنهم من تولى حكم الموصل لأكثر من مرة مثل ناصر الدين بابا ، ومسعود بن قوطي، وهم:

ت	اسم الوالي	المصدر
١-	ابن يونس الباعشيقي	ابن العبري،تاريخ الزمان، ص٣٢٢-٣٢٣
٢-	الزكي الاربلي أو الاربيلي(الواشي)	المصدر نفسه،ص٣٢٣-٣٢٥
٣-	ناصر الدين بابا (الفافا الفارسي) [١] /المرة الأولى	المصدر نفسه، ص٣٢٥.
٤-	مسعود بن قوطي او البرقوطي (المرة الاولى)	المصدر نفسه،ص٣٣٤
٥-	ناصر الدين بابا (الفافا الفارسي)/المرة الثانية	المصدر نفسه،ص٣٣٧.
٦-	مسعود بن قوطي/ المرة الثانية	المصدر نفسه،ص٣٤٠.
٧-	ابن بدر الدين لؤلؤ(لم يمارس الحكم)	المصدر نفسه، ص٣٤٤
٨-	مسعود بن قوطي/المرة الثالثة	المصدر نفسه،ص٣٤٨.
٩-	بيتمش/ وصل إلى الموصل ولم يحكم سوى بضعة أشهر	المصدر نفسه، ص ٣٥٥-٣٥٦.
١٠	أمين الدولة (اخو سعد الدولة اليهودي اليهودي[٢])	المصدر نفسه،ص٣٥٩

(١)اختلفت المصادر في ذكر اسمه، فقد ذكره ابن العبري ، تاريخ الزمان، مرة ب(ناصر الدين بابا) ص٣٢٥، ومرة أخرى ذكره ب(الفافا الفارسي)ص٣٣٧؛ أما ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ذكره ب(رضي الدين بابا)،ص٣٦٧،٣٥٤؛ينظر: خليل، المغول في الموصل والجزيرة ، ص١٢٧، هامش رقم ٣؛ وينظر: رؤوف، حكام العراق وموظفوه في عهد المغول الايلخانيين، ص٧٤.

(٢) سعد الدولة اليهودي: وزير الملك أرغون المغولي ، أصله من يهود الموصل، تولى الإشراف على العراق ، وتحكم وسيطر على مقاليد الأمور في الإمبراطورية الايلخانية، نتيجة دسائسه وإرضائه للخان بجمعه الأموال بشتى الأساليب والطرق الخبيثة ، وقد ارتفع شأن اليهود في فترة حكمه ،غير أن هذا لم يدم طويلا ، إذ بطش به المغول وبأخوته . ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة، ص٤٥٤ ؛ خليل، المغول في الموصل والجزيرة ، ص ١٢؛ رشاد، الموصل في عهد السيطرة المغولية الايلخانية ، ص٢٢٦.

ولابد من أن نشير إلى أن ابن العبري ،عرفنا ببعض هؤلاء الولاة، وكيف جاؤا إلى ولاية الموصل، ومن الذي ولاهم، وذكر سنوات ولايتهم ، إلا انه لم يذكر الأعمال التي قام بها هؤلاء الولاة في الموصل سواء أكانت إدارية أم اقتصادية أم ثقافية إلا ما ندر. وذكر ابن العبري بشئ من التفصيل بعض المؤامرات والدسائس التي كانت تحاك من قبل بعض الولاة ضد بعضهم الأخر في سبيل الوصول إلى مبتغاهم في إدارة الموصل ، وكان بعض الولاة يعين ويعزل لأكثر من مرة نتيجة تلك المؤامرات ، وكانت أوامر القتل تصدر من قبل الحاكم المغولي بحق هؤلاء الولاة عندما كانت تثبت مؤامرتهم[١] .

وأول الولاة الذين حكموا الموصل في فترة الغزو المغولي وذكره ابن العبري[٢] هو ابن يونس الباعشيقي ، وأشار إلى الدور المهم الذي قام به الأخير من خلال ما قدمه من معلومات مكنت المغول من احتلال الموصل ،ومكأفاة له على عمله ذاك عين حاكما للموصل من قبل سمداغو قائد الجيش المغولي الذي احتل الموصل سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) ثم ذكر ابن العبري[٣] سبب مقتل هذا الوالي من قبل ملك المغول هولاكو ،وتعيين الزكي الاربيلي لحكم الموصل وقدم ابن العبري معلومات تفصيلية عن كيفية تولى الزكي الاربيلي (الواشي)للموصل بعد ابن يونس الباعشيقي ،بعد أن عرفنا بالزكي الاربيلي وكيفية توليه حكم الموصل فقال: ((وفي السنة ١٥٧٥لليونان /١٢٦٤م نهض الزكي الاربيلي احد جنود بدر الدين صاحب الموصل وادعى لدى ملك الملوك [هولاكو]بان ابن يونس الذي تولى الموصل قد سرق أموالا وافرة من ذخائر بدر الدين وأخفاها وهو يحاول أن يأخذها وينهزم إلى مصر ولما شعر بأني اطلعت على سره سقاني سما يحاول قتلي...فسخط ملك الملوك وأمر أن يصفعوا ابن يونس ولما سطحوه سقطت رسالة من عبه ففتحوها وقرأوها ... فسأل ملك الملوك ما معنى تلك العبارات فقال له خصوم ابن

(١) ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص٣١٩– ٣٢٢.

(٢)المصدر نفسه، ص ٣٢٣ .

(٣)المصدر نفسه ، ص٣٢٣ .

يونس أنها كلمات سحرية موجهة إليكم ، فأمر بقتل ابن يونس المذكور وولى مكانه الزكي الاربيلي وأطلق عليه اسم (الواشي) لأنه وشى بابن يونس المذكور)) [١]

وفي أحداث سنة ١٢٦٦م/ أي في سنة ٦٦٥هـ أشار ابن العبري[٢] بشكل موجز إلى تولي ناصر الدين بابا ، وكما سماه ابن العبري في موضع أخر ، الفافا الفارسي[٣] الموصل بعد أن حصل على أمر من اباقا خان بن هولاكو (٦٦٣-٦٨٠هـ/١٢٦٥-١٢٨٢م) وبطش بزكي الاربيلي ، ولم يذكر ابن العبري سبب مقتل الزكي الاربيلي ،ولكن يبدو أن المغول لم يكونوا مطمئنين لحكمه[٤]. وفي معرض حديثه عن الأحداث التي وقعت سنة(١٢٧٦م/ ٦٧٥هـ). ذكر ابن العبري [٥]، تنصيب اباقا بن هولاكو ، لمسعود البرقوطي بن اعلم الدين يعقوب واليا على الموصل واربيل، بعد عزل ناصر الدين بابا ، وتولى تدبيره اشموط ، وعرفنا ابن العبري بشخصية اعلم الدين يعقوب والد مسعود البرقوطي قائلا: ((... وفي هذا الزمان وافى اعلم الدين يعقوب التاجر النصراني الكبير من زيارة قوبلاي خان الكبير(٦٥٩-٦٩٤هـ/١٢٦٠-١٢٩٤) واصله من برقوطة قرية باربيل ، ولما كان مسافرا أدركته المنون بأرض خراسان ، وكان بصحبته السفير اشموط ، وكان رجلا عظيما...))[٦] ويبدو من النص السابق أن اعلم الدين يعقوب من التجار الكبار الأثرياء والمعروفين ، وكان مقربا من قوبلاي خان الكبير ،ومن المرجح ان يكون تعيين مسعود البرقوطي واليا على الموصل ،تكريما لأبيه لمكانته ونفوذه عند المغول،ولثرائه.

ومن ولاة الموصل الذين ذكرهم ابن العبري والذين تولو حكم الموصل للمرة الثانية ، الفافا الفارسي الذي عزل مسعود بن قوطي من ولاية الموصل ،بعد أن

(١) المصدر نفسه ، ص٣٢٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٣٢٥ .
(٣) المصدر نفسه، ص٣٣٧.
(٤) خليل ، المغول في الموصل والجزيرة ، ص١٢٧.
(٥) تاريخ الزمان، ص ٣٣٤.
(٦) المصدر نفسه ، ص٣٣٤ .

استدعى شهود زور شهدوا على اشموط وعلى مسعود ،وذكر انه دفع للقضاة رشوة فحكموا له وعزلوا اشموط ومسعود بن قوطي عن ولاية الموصل ،وذلك في سنة(١٢٧٨م أي سنة ٦٧٧هـ) [١] ثم ذكر ابن العبري رواية تبين كيفية عودة اشموط ومسعود بن قوطي إلى ولاية الموصل (للمرة الثانية) في سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠م)وذلك بعد أن توجه الاثنان إلى اباقا خان بن هولاكو ملك الملوك المغولي ،وذكر له أن القضاة المرسلين مع فافا الفارسي قد ارتشوا فأمر ملك الملوك ابن أخيه وصهره أن يتوليا القضية ويكشفا الحقيقة واستمرا في عملهما مدة شهر كامل ، حتى حكم على الفافا الفارسي والقضاة الأولين بالموت بعد أن ثبت أخذهما الرشوة [٢] وأشار ابن العبري إلى أسباب عزل مسعود بن قوطي عن الموصل ، وذلك بعد أن ادعى عليه أصحاب جلال الدين توران الفارسي[٣] بأنه نهب خزانة الأخير وكانت تحوي على كمية وافرة من الذهب والأحجار الكريمة ، فقبضوا على مسعود ونكلوا به تنكيلا شديدا، وكذلك قبضوا على عدد من الشخصيات التي كانت قريبة من مسعود أو المساعدة له وتم قتلهم ، أما مسعود فقد سار به المغول إلى الموصل ليعيد إليهم الذهب فمكث معهم أياما ثم فر ليلا واختفى [٤]

وعند انتقال حكم المغول إلى احمد تكودار بن هولاكو ، ذكر ابن العبري [٥] الاتفاق بين المماليك في مصر والمغول على إبطال الحروب بشرط أن تكون الموصل وبغداد وسنجار، لابن بدر الدين لؤلؤ وان يؤدي للمغول مثلما يؤدي غيرهم ،ولكن مقتل احمد تكودار سنة(٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)حال دون تحقيق ذلك . وعندما تولى ارغون بن اباقا (٦٨٣-٦٩٠هـ/ ١٢٨٤-١٢٩١م)مملكة التتر ، أشار ابن العبري إلى تعينه لمسعود بن قوطي ملكا على الموصل ونواحيها للمرة الثالثة ، وبيّن ابن العبري ابتهاج النصارى قاطبة بهذا التعيين[٦] ، وأشار إلى أنهم تأسفوا على اشموط الذي لقي حتفه على

(١) المصدر نفسه ، ص٣٣٧ .

(٢) المصدر نفسه، ص٣٤٠ .

(٣) اجلال الدين توران الفارسي : وهو صاحب الفافا الفارسي ،وقد صدر الأمر من المغول بقتله لأنه دافع عن الفافا الفارسي ولم يردعه .(ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٣٤٠).

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٤١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٣٤٤.

(٦) المصدر نفسه ، ص٣٤٨.

يد أولاد جلال الدين ، وذلك للأخذ بثأر أبيهم، وفي موضع أخر من الكتاب وتحديدا في سنة(١٢٨٩م،أي سنة ٦٨٨هـ) ذكر ابن العبري بشئ من التفصيل نهاية مسعود بن قوطي ومقتله في اربيل من قبل المغول ، بعد أن اخذوا منه مبلغا كبيرا من المال ، إذ كان من اشد المقربين من بوغا وزير الملك أرغون ، وعندما اتهم بوغا بالخيانة صدر أمر أرغون بقتله مع أصحابه ومنهم مسعود البرقوطي،[١] وقتل على يد عبد المؤمن الفقيه الفارسي[٢] . ومن خلال حديث ابن العبري[٣] عن نهاية ومقتل بوغا وأخيه أروق، ومن ثم مقتل مسعود البرقوطي ، أشار إلى توجه الأمير بيتمش على رأس جيش إلى الموصل، ومن ثم قضائه على أروق ، ويبدو انه أصبح حاكما للموصل إلا أن حكمه لم يستمر سوى بضعة أشهر[٤].

وفي سياق كلامه عن أحداث سنة(٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)، ذكر ابن العبري توجه فرج الله الفقيه والكاتب القبطي في الموصل ، ففضح خيانة عبد المؤمن الفقيه الفارسي مصرحا بأنه قتل مسعود بن قوطي ظلما ونكل بالنصارى كثيرا وحشد لنفسه أموالا كثيرة ، فأمر الملك أرغون أن يبحثوا عن ذلك ، ولما ثبتت خيانته اصدر الأمر بقتله ، وأصبح سعد الدولة اليهودي[٥] والي بغداد رئيسا للكتاب وصاحب الديوان في كل أصقاع المملكة ، ثم وجه أخاه ، امين الدولة مع تاج الدين بن المختص ، ليصبح قائدا عاما في الموصل و ديار بكر وماردين [٦]. وأشار ابن العبري في موضع لاحق إلى مقتل فرج الله الفقيه القبطي والكاتب في الموصل ، ورجلين معه بأمر من ملك الملوك ، وبتحريض من سعد

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : المصدر نفسه ، ص٣٥٦-٣٥٧ .

(٢) عبد المومين الفقيه الفارسي: وهو الذي سار إلى معسكر التتر وادعى أن أروق اخو بوغا وأمراؤه وحكامه وكتابه قد خربوا جميع المدن والبلاد التي بولايته ، وفعلا صدر الأمر بقتل بوغا ومن ثم قتل أخيه أروق (ابن العبري ، تاريخ الزمان، ص ٣٥٤).

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : المصدر نفسه ، ص٣٥٥- ٣٥٦.

(٤) ينظر:خليل ، المغول في الموصل والجزيرة ، ص ١٢٩؛ رشاد ، الموصل في عهد السيطرة المغولية الايلخانية ، مج٢/ ٢٢٨.

(٥) سعد الدولة اليهودي: مر التعريف به في ص٩، هامش رقم ١.

(٦) للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن العبري ، تاريخ الزمان، ص ٣٥٩.

الدولة اليهودي صاحب الديوان ، وذلك بعد أن قوي أمر فرج الدين وادعى أن تاج الدين بن المختص جمع لنفسه أموالا وذهبا ، وأدرك سعد الدولة اليهودي ، صاحب الديوان أن الدعوى إن ثبتت على تاج الدين فلابد من أن تثبت كذلك على أخيه الذي فاقه في الاستبداد ، وتراجع فرج الدين عن أقواله ودعوته ، بضغط من سعد الدولة اليهودي ، وأدرك فرج الدين انه يتعذر عليه مناهضة سعد الدولة ومقاومته ، فكتب ورقة بخط يده يتراجع فيها عما قاله وسلمها لسعد الدولة اليهودي ، الذي سلمها بدوره إلى ملك الملوك متهما فرج الدولة بالكذب والتراجع عن حديثه ، فصدر الأمر من ملك الملوك بقتله، وقتل شخصان آخران من الموصل كانا يتبعان فرج الله .[١]

٢- الأوضاع الاقتصادية:

من المواضيع المهمة التي سلط ابن العبري الضوء عليها هي ، الأحوال الاقتصادية في الموصل في فترة الاحتلال المغولي ، لاسيما:أ- التجارة ، ب- والصناعة والأمور المالية ، وزودنا بمعلومات اقتصادية مهمة جدا وانفرد بالعديد من الروايات التي تخص هذا الجانب .

أ- التجارة

تقع الموصل على ملتقى الطرق التجارية والمميزات التي امتاز بها موقعها جعلها نقطة استقطاب وتسويق للمناطق المحيطة بها، وساعدها على الاستمرار في نشاطها التجاري[٢]، وقد

تحدث ابن العبري، عن التجارة الداخلية والخارجية والطرق التجارية ، وتأثير الوضع السياسي المستقر على الحركة التجارية، ففي فترة حكم احمد بن هولاكو ، الذي قال عنه ابن العبري[٣]: ((...واظهر الإحسان والشفقة لجميع الأهالي ولاسيما لرؤساء الأديان المسيحية ، وكتب الفرامين بإعفاء الكنائس والأديار والقسوس والرهبان من الضرائب والخراج في كل قطر وناحية ...)) ذكر ابن العبري الصلح الذي تم عقده بين المغول

(١) المصدر نفسه ، ص٣٦٢.

(٢) احمد عبد الله الحسو، الواقع الحضاري في الموصل في عهد السيطرة المغولية الايلخانية ٦٦٠-٧٣٦هـ /١٢٦١- ١٣٣٥، موسوعة الموصل الحضارية ، مج٢/ ص٢٣٧.

(٣) ابن العبري ، تاريخ الزمان، ص ٣٤٤.

وبين المماليك بمصر، وكان من شروطه اتفاق الطرفين على إزالة العراقيل التي كانت موضوعة على التجار ،لاسيما وان المماليك كانوا يمسكون بتجارة العالم آنذاك. فأشار إلى السفراء الذين وجههم احمد بن هولاكو إلى المماليك بمصر يدعوهم إلى نبذ الحروب والمعارك وان يخلصوا في إظهار الأمان والخضوع ، وقد تمت الموافقة على دعوة احمد بن هولاكو، وانعكس ذلك بشكل ايجابي على انتعاش الحركة التجارية وحرية انتقال التجار من بلد إلى أخر، ومما جاء في الرسالة التي وجهها احمد بن هولاكو إلى المماليك بمصر حسبما ذكره ابن العبري [١]: ((...وقد دعاني الله جل وعز إلى الصلح والسلام فأروم أن يعيش كل في بلدة عيشة هادئة هنية وان تلغى الحروب والمعارك في كل الأرض فإذا وافقتم على ذلك وجب أن تخلصوا الأمان والخضوع وإذا تماديتم في العدوان فالله تعالى يطالبكم بدماء المظلومين ، وقد وافق صاحب مصر على الموادعة وإبطال الحروب ...وقد فتحت الطرق واخذ التجار يسافرون من بغداد والموصل والعجم إلى سورية ومن سورية ومصر إلى بلاد التتر دون أدنى أذى)).

وتحدث ابن العبري [٢]بشئ من التفصيل عن أماكن نزول التجار من المسلمين والنصارى وذلك في الفنادق الخارجية ، وهذا مما يدل على وجود عدة فنادق في الموصل مخصصة للتجار القادمين من خارجها ، ويدل كذلك على وجود حركة تجارية نشطة.كما تحدث عن المكان الذي كانت تحفظ فيه البضائع التي كانوا يحملونها وذلك في سوق البزازين[٣] ، وهو المكان الذي كانت تحفظ فيه أرزاق الأهالي ، وكانت تلك البضائع في بعض الأحيان تتعرض إلى السرقة من قبل اللصوص، وأشار إلى أنواع البضائع التي كان يحملها التجار وكانت من الذهب والفضة والأمتعة والثياب ، فضلا عن أعداد كبيرة

(١) المصدر نفسه ، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٥٢.

(٣) سوق البزازين: يقع بالقرب من الباب الشمالي للمسجد الجامع ، ويقع بين سوق الداخل والمسجد الجامع ، وهو مخصص لبيع الأقمشة والثياب، ولتلاصق هذا السوق مع سوق الداخل فقد اعتبرهما بعض المحدثين سوقا واحدا. عبد الواحد ذنون طه ، المظاهر الحضارية في الموصل خلال العهد الأموي ، موسوعة الموصل الحضارية، مج٢/ ٥٦.

من العبيد والجواري [١]، ففي أحداث سنة (٦٨٥هـ /١٢٨٦م)، ذكر ابن العبري[٢] ما نصه:((غير أن بعض التجار النصارى والمسلمين القادمين إلى المدينة والنازلين في فنادقها الخارجية نجوا من اللصوص لكنهم بسبب خوفهم خسروا كمية وافرة وذلك أنهم ذهبوا بأحمالهم إلى المدينة ووضعوها في سوق البزازين حيث كانت تحفظ أرزاق الأهالي ، وكان كل من أولئك التجار يسابق صاحبه في وضع بضائعه هناك ، وماثلهم في ذلك أهل المدينة فنقلوا إلى ذلك السوق ذهبهم وفضتهم وأمتعتهم وثيابهم ، وبعد هذا كله زحف اللصوص وحطموا أبواب السوق ودخلوا واحتووا كل ما وجدوه ، وكان جمهور من الشبان واقفين على باب السوق فجعلوا يخطفون ما تيسر من الغنائم و ينهزمون . وكان بعضهم يتركون خيلهم على الباب ويدخلون لينهبوا فكان الشبان يركبون تلك الأحصنة ويفرون بها ... وظل اللصوص من الصباح حتى المساء يطوفون الأسواق والشوارع ويسرقون من الأحصنة والبغال والحمير والبقر عددا وافرا . واعتقلوا نحو خمسمائة من العبيد والجواري...)).

ومما يذكر أن الذهب والفضة كانا يستخدمان في التعامل النقدي في الموصل والجزيرة في العهد المغولي ، والذي كان قائما على أساس الدينار الذهبي ، والدرهم الفضي، والفلوس النحاسية ، ويبدو أن النقود الفضية والنحاسية كانت هي الأكثر تعاملا في السوق لسهولة الحصول على خامات الفضة والنحاس محليا ، في حين أن خامات الذهب غير متوفرة محليا ، بل كانت تستورد من أماكن بعيدة لا يضمن استمرار تدفقها على دور الضرب بسبب الظروف السياسية المتقلبة التي كانت سائدة في تلك الفترة [٣].أما تجارة العبيد والجواري التي أشار إليها ابن العبري من خلال النص السابق فيبدو أنها كانت رائجة في الموصل في تلك الفترة التاريخية، كما أن سرقة اللصوص ، لأعداد وافرة من الأحصنة والبغال والحمير والبقر ، يدل على وجود سوق للغنم والبقر في المدينة في ذلك الوقت.ومما يذكر انه كان في الموصل سوق يسمى(سوق الدواب) يقع بالقرب

(١) تاريخ الزمان ، ص ٣٥٢.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٥٢-٣٥٣.

(٣) خليل، المغول في الموصل والجزيرة ، ص١٨٨ .

من مقابر قريش ، يقابل قصر المنقوشة الذي بناه الحر بن يوسف الأموي، والي الموصل[١]، ويبدو أن هذا السوق استمر تواجده حتى في فترة الغزو المغولي .

وفيما يخص التجار الذين كانوا يترددون إلى الموصل في فترة الغزو المغولي، فيبدو أنهم كانوا يرتدون ملابس أو لهم زيا خاصا بهم يميزهم عن غيرهم ، وكان لهم أيضا فنادق خاصة ينزلون بها مخصصة للتجار وذلك كان يستغل من قبل بعض الجهات السياسية لتحقيق أهداف معينة ، فقد ذكر ابن العبري [٢]. توجه بعض الاسماعليين [٣]، بزي التجار إلى الموصل وحاولوا الوثوب إلى أمرائها وزعمائها والبطش بهم كي لا يتولى يهودي أو نصراني في بلد من البلدان وإذا تولو فلابد من قتلهم سرا بالحيلة .

ب-الصناعة والأمور المالية:

أما فيما يخص الجانب الاقتصادي والمتعلق بالصناعة والأمور المالية، فقد زودنا ابن العبري[٤]. بمعلومة مهمة عن هذا الجانب في فترة الغزو المغولي للموصل، تتعلق باليهود، والمهن التي كانوا يعملون بها فقال: ((... على انه مذ ظهر العرب حتى اليوم لم يترق يهودي واحد في بلادهم ، فكلهم أما دباغون أو صباغون أو سكافيون وإذا

(١) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل ،(الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ٢٠٠١)ج٢/٢٩٤.

(٢) تاريخ الزمان، ص٣٦٣.

(٣) الاسماعليين: أو الإسماعيلية ، فرقة من الشيعة سميت بهذا الاسم لأنها وقفت بسلسلة الأمامية عند إسماعيل، الابن الأكبر لجعفر الصادق ، وفريق منها أطلق عليهم الحشاشون ، والذين كانوا يسيطرون أيام الحروب الصليبية على الحصون الجبلية في الشام وغيرها ، والذين جروا على التخلص من عدوهم بالاغتيال، وكانوا يعتقدون بان كل من يخالفهم كافر يستباح دمه وماله ، وقد استشرى ضررهم وأزهقوا كثيرا من الأرواح، وقضوا على كثير من الشخصيات البارزة من خلفاء ووزراء وقضاة ، وكانت القاعدة عندهم انه إذ ظهر حاكم قوي أسرع الفدائيون منهم إلى اغتياله ليأمنوا جانبه، واشتهرت قلعة الموت بأنها مقر زعيم الحشاشين .للمزيد ينظر: هيوار، مادة الإسماعيلية ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج٢، طهران، نشر جهان ، د. ت ،١٨٧؛ فؤاد عبد المعطي الصياد ، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، ط١(القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧) ص٢٢.

(٤) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٣٦٣ .

كان بينهم طبيب أو كاتب فإنما يقيم في أماكن لا يرضى الإقامة فيها غيره . ومن الجدير بالذكر أن ما ذكره ابن العبري لا يعني اشتغال اليهود بتلك المهن حصريا ، دون غيرها من المهن الأخرى لاسيما مهنة الصياغة، ولكن يبدو أن اغلب اليهود الذين كانوا موجودين في الموصل كانوا يعملون في تلك المهن . ومن الأمثلة على عمل اليهود في مهن غير المذكورة أعلاه ما ذكره في حوادث سنة (١٢٧٥م أي في سنة ٦٧٤هـ)عن تعرض احد الصاغة اليهود في الموصل للسرقة والقتل من قبل بعض اللصوص[١]، كما سنبين ذلك في حديثنا عن الأوضاع الاجتماعية والدينية في الموصل [٢].

أما الأمور المالية فقد ذكر ابن العبري[٣] أن المسيحيون أنهم كانوا يتولون بعض المهام المهمة من قبل المغول ، لاسيما ما يتعلق بالأمور المالية، والتي تركها المغول في معظم الأحيان لأبناء البلاد المفتوحة لامتلاكهم الخبرة الإدارية والمالية التي يتفوقون بها على المغول[٤]. ومن ذلك مثلا ،الجزية ،والتي شملت في العهد المغولي الجميع دون تمييز بين أهل الذمة والمسلمين وقد حددها منكو خان(٦٤٨-٦٥٨هـ/ ١٢٥٠- ١٢٥٩م) بسبعة دنانير يدفعها الغني ، ودينار واحد يدفعه الفقير ، ويستثنى منها طبقة رجال الدين من المسلمين والنصارى ،وكبار السن والعاجزين عن العمل ، ويبدو أن المغول لم يبتعدوا كثيرا عن التحديد الذي وضعه منكو خان ،وفي عهد احمد تكودار الذي أعلن أسلامه تحدد موقف الدولة التي أصبح الإسلام دينا رسميا لها ،ومن أهل الذمة ففرضت عليهم الجزية ، وأعفيت منها الكنائس والأديرة والقسس والرهبان بمقتضى الإعفاءات الشرعية ، وفي عهد أرغون لم يستثنى المسلمون من هذه الضريبة، والجزية تعد احد أساليب جباية الضرائب في العهد المغولي، وكان يقوم بهذه المهمة موظفون لهم معرفة بشؤون الضرائب بناءا على أوامر تصدر لهم [٥]، فقد ذكر ابن العبري[٦] تكليف المغول لأحد الشخصيات

(١) المصدر نفسه ، ص٣٣٠.

(٢) ينظر ص ١٦ وما بعدها من هذا البحث.

(٣) ابن العبري، تاريخ الزمان ، ص٣٦٢.

(٤) خليل، المغول في الموصل والجزيرة ، ص١٤٤.

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٨٢- ١٨٣.

(٦) تاريخ الزمان، ص٣٦٢.

المسيحية المهمة والبارزة لكي يقوم بجبي مبالغ الجزية وتسليمها إلى المغول إلا وهو متي الشجاع عمود النصارى بالموصل ،إلا أن ذلك أثار السعوديين (أتباع سعد الدولة اليهودي[١]) خصوم المسيحين ،الذين رفضوا تسليط رجل مسيحي عليهم ، ويبدو من الكلام السابق أن العلاقة بين اليهود والمسيحيين في فترة الغزو المغولي لم تكن بالعلاقة الجيدة، وكان أصحاب كل ديانة يميلون إلى الأشخاص أو الشخص الذي يمثلهم من ديانتهم ويرفضون تسليط احد عليهم من غير ديانتهم . ولذلك ثار اليهود أتباع سعد الدولة اليهودي على متي الشجاع وقتلوه ،وكان ذلك في سنة(٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م). فسارع أبناء متي المقتول إلى أرغون الذي اصدر أمرا بقتل القاتلين واستصفاء عشر ربوات[٢] ذهب من السعوديين.

٣-الأوضاع الاجتماعية والدينية:

تناول ابن العبري من خلال حديثه عن الموصل في فترة الغزو المغولي الأحوال الاجتماعية والدينية لأهل الموصل ، لاسيما أحوال المسيحين فيها ومما لاشك فيه أن اهتمام ابن العبري بأمور الطائفة المسيحية وأحوالهم يعود لكونه احد أبناءها كما ذكرنا سابقا.ومن ثم تحدث عن اليهود ، وذكر ما تعرض له المسيحيون واليهود من الاضطهاد وحوادث القتل والسلب والنهب على يد مجاميع من اللصوص ، فذكر بعض الحوادث الفردية التي وقعت لبعض الأشخاص من المسيحين ، وذكر كذلك بعض الحوادث التي تعرض لها النصارى بشكل عام في الموصل وعلاقتهم بالأكراد ، ومن الحوادث الفردية التي تعرض لها المسيحيون ما أشار إليه ابن العبري [٣]من تعرض صبي نصراني للقتل حرقا من قبل المواصلة الذين ادعوا على حد قول ابن العبري انه كان يرتكب الفاحشة مع النساء المسلمات فبطشوا به وجروه في شوارع المدينة ، واحرقوه واخذوا رأسه وطافوا به

(١) مر التعريف به في ص ٩هامش رقم١؛ وينظر :خليل، المغول في الموصل والجزيرة ، ص١٨٣.

(٢) ربوات: الربوة تساوي عشرة ألاف دينار . رينهارت دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة، محمد سليم النعيمي(بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢) مج٥/ ٨١.

(٣) تاريخ الزمان ، ص٣٥٧.

على أبواب الكنائس وهم يسخرون بالمسيحين ،وقال ابن العبري[١] أيضا: ((على أن ما حتمله المواصلة... من العذاب والاضطهاد لا يتيسر للسان أن يعبر عنه ولا للقلم ان يضعه ، ألا أيها الرب العادل استيقظ وانظر دماء عبيدك تراق دون رحمة وارث لحال كنيستك ورعيتك التي ينهشها المضطهدون...)).

أما الحوادث التي تعرض لها المسيحيون بشكل عام وعلاقتهم بالأكراد، فقد ذكرها ابن العبري في أكثر من موضع من خلال حديثه عن الموصل في فترة الغزو المغولي وزودنا بمعلومات مهمة وقيمة اتسمت بشئ من التفصيل عن النصارى في الموصل ،وفي قرقوش وأوضاعهم عند خروج الملك الصالح (٦٥٧-٦٦٠هـ/١٢٥٨-١٢٦١م) منها وتوجهه إلى سوريا، وانفرد عن غيره من المؤرخين بذكر أسماء بعض العوائل الموصلية المسيحية التي بقيت في الموصل ولم تتخلى عن ديانتها المسيحية مثل عوائل (آل السويد، وكيت ،وكوكي، ونفيس الصائغ) ومن ثم ذكر ابن العبري ما فعله الأكراد بالمسيحين ،عن ذلك قال ابن العبري[٢] : ((... فنهض [الملك الصالح إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ ٦٥٧-٦٦٠هـ/ ١٢٥٨-١٢٦١م] واخذ ابنه علاء الملك وعبيده وانهزم إلى سورية في أيار تلك السنة ، ووقع الخلاف بين عبيده في الطريق فتركوه وعادوا إلى الموصل ...ولما وصلوا إلى المدينة أغلق المواصلة تجاههم الأبواب ...ولما دخل هؤلاء الموصل اضطهدوا النصارى اضطهادا شديدا وانتهبوا بيوتهم وأجهزوا على كل من لم يسلم ، وقد جحد كثير من القسوس والشماسة والرؤساء والشعب إيمانهم سوى القليلين من آل السويد، كيت ،وكوكي ،ونفيس الصايغ. وعلى اثر هزيمة الملك الصالح انحدر الأكراد إلى ضواحي الموصل وفتكوا بكثير من المسيحين واحتلوا دير الراهبات في بيت خوديدا(قرقوش) وأجهزوا فيها على جماعة غفيرة وكانوا قد قدموا إليها من الأطراف واختفوا بها ،وسار أولئك الملاعين إلى دير مار متي واحتشد هناك ألوف من الفرسان والمشاة يقاتلون الرهبان مدة أربعة أشهر وحاولوا أن يتسلقوا السور فتشجع الرهبان واحرقوا سلالهم [سلالمهم] بالنفط ...)). وفي حوادث سنة(٦٨١هـ/١٢٨٢م)ذكر ابن العبري

(١) المصدر نفسه ، ص٣٥٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٢٠.

توجه ست ألاف فارس من سورية وعبروا الفرات وتسبب ذلك في الخوف الشديد لأهالي الموصل وانهزموا جميعا إلى دير مار متي وتقلبوا في ضيق شديد وانتابهم الوباء فمات ثلاثون راهبا.[١]

وفيما يتعلق بالجانب الاجتماعي والديني أيضا ، ذكر ابن العبري[٢] ما تعرضت له الموصل ،لاسيما النصارى في سنة(٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م). إذ تجمع لصوص الأكراد والتركمان والعرب ، وأنضم إليهم ثلاثمائة فارس من مماليك مصر وهجموا على الموصل واكتسحوا القرى في طريقهم ودخلوا المدينة في سنة (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م). وحاول والي الموصل في تلك الفترة، مسعود البرقوطي وسائر الفرسان في المدينة التصدي لهم، لكنهم عجزوا عن مقاومتهم لكثرتهم فأتجه هؤلاء الفرسان إلى دير مار متي ، أما اللصوص فقد دخلوا المدينة .وذكر ابن العبري[٣] توجه قسم من النصارى ، وهم حي بيعة التكريتيين بأموالهم وأولادهم ونشأتهم إلى دار نقيب العلويين[٤] معتقدين ان اللصوص لن يتعرضوا لها احتراما للنقيب ،أما بقية النصارى فلم يلحقوا بهم لان ذلك تعذر عليهم ،وعندما علم اللصوص بمكان تواجد النصارى ساروا إليهم ، وأقاموا السلالم وتسلقوا الدار واحتلوها ونهبوا وسبوا كل من كان فيها على حد قول ابن العبري ، أما النصارى الذين ظلوا في بيوتهم فلم يؤذهم احد بل لم يشاهدوا اللصوص بأعينهم.

ومما تعرضت له الموصل في فترة الغزو المغولي، هجوم اللصوص على نواحيها ، ومن ثم قيام المغول بالتصدي لهم وقتل عددا منهم ، فقد أشار ابن العبري [٥]

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٤٣.

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٥١-٣٥٢.

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٥١-٣٥٢.

(٤) نقابة العلويين: ظهرت نقابة الأشراف العلويين منذ القرن الثالث للهجرة . والأشراف هم المنتمون إلى أسرة الرسول (ص)وانحصر اللقب بالعلويين والعباسيين، واكتسبت نقابة العلويين أهمية كبيرة واهتمام واحترام الحكام المغول وكان لبعض النقباء نفوذ واسع ومكانة محترمة. للمزيد ينظر: ارندنك ، مادة شريف ، دائرة المعارف الإسلامية، مج١٣/ ٢٧٢. رشاد، الموصل في عهد السيطرة المغولية الايلخانية ، مج٢/ ٢٣١

(٥) تاريخ الزمان، ص٣٥٨.

في حوادث سنة(٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) إلى زحف مجموعة من اللصوص إلى نواحي الموصل ومنها سنجار وباعربايا وفيشابور ، واحتلوا عدد من القرى وعاثوا فيها فسادا وقتلوا عددا من الناس ، واعتقلوا الكثير من أهالي تلك المدن من النساء والبنين والبنات واستحوذوا على الكثير من الأموال والماشية ، وفي طريق عودتهم بلغوا نهر الخابور وعليه جسر ضيق، فمكثوا مدة بسبب كثرة الغنائم والأسرى ،وبلغ أمير المغول في الموصل خبرهم ، فتوجه بعساكره إليهم وشاهدوا اغلبهم قد عبروا الجسر بالغنائم ، فأجهزوا على البقية الباقية واستردوا نحو ثلاثمائة من النساء والبنين والبنات وأعادوهم إلى أهلهم .ولم يقتصر ابن العبري ، في حديثه عن الأحوال الاجتماعية والدينية على ذكر جوانب من أحوال النصارى في تلك الفترة التاريخية، وإنما ذكر أيضا أحوال اليهود وارتفاع شأنهم لاسيما عندما أصبح سعد الدولة اليهودي رئيسا للكتاب وصاحب الديوان في كل أصقاع مملكة المغول، وذلك في عهد ملك الملوك أرغون ،إذ أصبحت الشؤون السياسية بيد سعد الدولة اليهودي وتغاضى عن مراجعة أقطاب المعسكر ونهاهم عن الأخذ والعطاء ، وكان يستحقر الأمراء والنواب جميعا ،وذكر ابن العبري[١] انه لم يكن احد يتجرا أن يقصد باب البلاط في شأن من الشؤون إلا إذا كان يهوديا ، ولهذا السبب لجأ إليه اليهود من مختلف الأماكن وكانوا ينادون ويهتفون بحياته ، وانه رفع شأنهم ومجدهم وكانوا يتفاخرون ويتباهون بذلك ،إلا أن هذه الحال لم تستمر فقد تمرض الملك أرغون وتوفي ، واعتقد الأمراء ورؤساء المغول أن سعد الدولة اليهودي كان السبب في ذلك، وعن ذلك قال ابن العبري[٢]: ((...وما عتم أن سخط الله تعالى على اليهود في كل الأمصار فقد بطش التتر أولا بسعد الدولة صاحب الديوان اليهودي المذكور،ثم وجهوا وفودا إلى بلاد المغول كلها فقبضوا على إخوته وأنسابه وأوثقوهم بالقيود ونهبوا أشياءهم واخذوا أبناءهم وبناتهم وخدامهم وجواريهم وكل أموالهم .وبعد أن قتل منهم من قتل عادوا إلى حالتهم السابقة ،فالذي كان بالأمس يحل ويربط ويرفل بالحلل الملكية أمسى اليوم مترديا مسحا

(١) المصدر نفسه، ص٣٦٤.

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٦٤.

خلقا ويداه موسختين اعني أمسى صباغا لا كاتبا ومستعطيا لا امرأ ومسلطا ،ويقصر اللسان عن ذكر كل ما حدث لهم من الأسوأ...)).

ومن الحوادث الأخرى التي وقعت لليهود في الموصل في فترة الغزو المغولي والتي تتعلق بالجانب الاجتماعي والسرقات التي كانت تطالهم ، الرواية التي ذكرها ابن العبري[١] بالتفصيل عن احد الصاغة اليهود الذي تعرض إلى السرقة ، ومن ثم تم قتله هو وزوجته ليلا على يد بعض اللصوص الذين كانوا متواجدين في المدينة[٢].

خامسا: الموصل في فترة الاحتلال المغولي في كتاب(تاريخ الزمان) مقارنة بكتابي (الحوادث الجامعة) لابن الفوطي، وكتاب(جامع التواريخ) لرشيد الدين الهمذاني.

قبل أن نبدأ بالمقارنة ، لابد من إعطاء نبذة موجزة عن المؤرخين وكتابيهما، فابن الفوطي ، عاصر أخر الخلفاء العباسيين وهو المستعصم بالله(٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢- ١٢٥٨م) والذي شهد عهده انحلال الخلافة العباسية وسقوطها على يد المغول ،وقد وقع ابن الفوطي أسيرا بيدهم في بغداد ، ومضى مقيدا إلى أذربيجان ثم فك أسره ، وأصبح تلميذا لنصير الدين الطوسي، وبقى في مراغة ثلاث عشرة سنة ، وكانت له وظيفة في مكتبة مراغة استمر فيها إلى سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠م) وبعدها عاد إلى بغداد وبقى فيها إلى وفاته في عام (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)[٣].

ويعد كتاب الحوادث الجامعة ، من أهم كتب التاريخ المحلي السياسي الخاص بالعراق[٤] وهو كتاب حولي مرتب على السنين في ذكر الحوادث والوفيات ، تناول فيه

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه ، ص ٣٣٠-٣٣١.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : المكتبة الافتراضية العلمية لعراقية www.ivsl.org

Ekhlas Elaydi, Ata-Malik Al- juvayni and his method in his book the history of Jahan-Gushay, Histirical Khan Periodical, 2013, volume 6, pp103-110.

(٣) أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ ،(بيروت ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٨)٤/١٤٩٣؛ حسن الأمين، ابن الفوطي، مجلة العربي، الكويت، ١٩٧٢،ع ١٦٦، ص٤٠-٤٢

(٤) محمد رضا الشبيبي، مؤرخ العراق ابن الفوطي(بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٨) ج٢/ ٥٩.

أهم حوادث العراق على عهد الخليفة المستنصر بالله ، والمستعصم بالله ، وعلى عهد هولاكو وأبنائه وأرباب الدولة الايلخانية . يبدأ الكتاب بسنة(٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، وينتهي بسنة(٧٠٠هـ/١٣٠٠م)[١].وكتاب الحوادث الجامعة من الكتب المهمة لأنه وصف وصفا شاملا ، واقعة بغداد ، وانحلال الدولة العباسية ، وما جرى في العراق بعد استيلاء المغول. لذلك ليس هو مؤرخ للعراق فقط ، بل مؤرخ وقائع المغول وأخبارهم إلى أخر المائة السابعة[٢].

وعلى الرغم من القيمة التاريخية الكبيرة للمعلومات التي جاء بها ابن الفوطي في كتابه (الحوادث الجامعة) إلا أن معلوماته كانت مختصرة جدا، وفيما يتعلق بالمعلومات التي جاء بها ابن الفوطي عن الموصل في فترة الاحتلال المغولي تحديدا ، فقد كانت معلوماته أيضا مختصرة جدا، مقارنة بالمعلومات التي جاء بها ابن العبري ، فهو لم يشر إلى كيفية إدارة المغول للبلاد التي كانوا يسيطرون عليها كما ذكرها ابن العبري[٣] ولم يشر إلى المؤمرات والدسائس التي كانت تحاك من قبل بعض الولاة ضد بعضهم الأخر في سبيل الوصول إلى مبتغاهم كما أوضحنا أنفا.[٤]ومن خلال حديثه عن الموصل وكيفية احتلالها من قبل المغول أشار ابن الفوطي[٥] إلى الأوضاع السياسية والإدارية بشكل مختصر جدا ، فذكر أربعة من الولاة الذين تولو حكم الموصل وهم: ابن يونس الباعشيقي ، والزكي الاربلي، ورضا الدين بابا(الفافا الفارسي)، مسعود البرقوطي.

ففي أحداث سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م) أشار إلى تولي ابن يونس الباعشيقي ، ولاية الموصل[٦] إلا انه لم يذكر سبب تولي الأخير ولاية الموصل ، وكيف عزل عنها وكيف كانت نهايته . وفي أحداث سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٤م)، ذكر ابن الفوطي [٧]، بشكل موجز

(١)ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ، مقدمة المحقق ، صفحة ، ف

(٢)الشبيبي، مؤرخ العراق ابن الفوطي، ق٢/٦٣.

(٣) ينظر: ص٧-٨ من البحث.

(٤) ينظر: ص٩ومابعدها من البحث.

(٥) الحوادث الجامعة، ص٣٤٧، ٣٥٤، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٩٧، ٣٩٨.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٤٧.

(٧) المصدر نفسه، ص٣٥٤.

جدا تعيين رضا الدين بابا (الفافا الفارسي) واليا على الموصل، بعد أن قبض على الزكي الاربلي الذي كان واليها ، وأشار إلى مطالبة، رضي الدين بابا بما كان لدى الزكي الاربلي من الأموال وأخذه منه ثم قتله . وفي سياق كلامه عن الأحداث في سنة(٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) أشار ابن الفوطي[١] إلى تولي مسعود على الموصل بعد عزل البابا عنها وذكر انه من قرى اربل ، وأصبح معه اشموط شحنة من المغول.أما في أحداث سنة(٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) فقد ذكر ابن الفوطي [٢]، عزل مسعود البرقوطي والي الموصل واشموط ، بعد محاسبتهما بسبب الأموال التي ادعى البابا الفارسي أنهم قد أخذوها ، وسلمت الموصل إلى البابا وجعل معه بعض أمراء المغول شحنة. وأخيرا وفي أحداث سنة(٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ذكر ابن الفوطي[٣] عودة مسعود البرقوطي واشموط الشحنة لحكم الموصل واربل ، بعد أن رفعا شكوى إلى السلطان اباقا خان يخبرانه أنهما ظلما في المحاسبة على ضمان الموصل، وأمر السلطان بالتحقق من ذلك ثم اصدر الأمر بأن يقتل البابا وعلق رأسه على باب الجسر. وأخيرا في أحداث سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م) وفيما يتعلق بولاة الموصل أيضا، أشار ابن الفوطي [٤]وبشكل موجز إلى عزل أمين الدولة اخو سعد الدولة فقال: ((... وارسل بايدو إلى الموصل من قبض على أمير[أمين] الدولة أخي سعد الدولة ، وكان حاكما بها...))

أما فيما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية في فترة الغزو المغولي ، فلم ترد إلا أشارة واحدة عن الجانب الاقتصادي ذكرها ابن الفوطي[٥]، أشار فيها إلى النقود التي كانت

(١) المصدر نفسه، ص٣٦١.

(٢) المصدر نفسه،ص٣٦٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٩٧، ٣٩٨.

(٤) المصدر نفسه، ٤٦٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٤٨.

تستخدم في التعامل النقدي في الموصل في تلك الحقبة التاريخية وهي الدراهم السود[١] ، والدينار، وقد أبطل التعامل النقدي بالدراهم السود، وكانت تعادل نحو أربعين درهم بدينار، وضرب بدل منها دراهم نقرة [٢] وفلوس. أما الأوضاع الاجتماعية والدينية ،فقد أشار ابن الفوطي[٣] فقط إلى اليهود بشكل عام ومنهم يهود الموصل وذلك من خلال حديثه عن سعد الدولة اليهودي ،وتوليه مهمة الإشراف على العراق ،وعلى الأمور الإدارية والمالية فيه ، ومن ثم ذكر ما تعرض له اليهود من السلب والنهب على اثر مقتل سعد الدولة اليهودي فقال : ((... ولم يبق بلد من بلاد العراق إلا وجرى فيه على اليهود من النهب مثل ما جرى في بغداد حتى اسلم منهم جماعة ثم عادوا بعد ذلك...)).

أما فيما يتعلق بالمصدر الثاني الذي تمت معه المقارنة ، فهو كتاب(جامع التواريخ)، لرشيد الدين الهمذاني (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م) والذي ولد سنة (٦٤٥هـ/ ١٢٤٦م) في همذان وأمضى فترة شبابه هناك في تحصيل العلوم المختلفة ومنها الطب ، كما انه أمضى جزءا من عمره في عمله كطبيب في بلاط اباقا خان ، وصار يترقى شيئا فشيئا إلى أن عين وزيرا في عهد غازان خان (٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٤-١٣٠٣م) واستمر بتقليد هذا المنصب في عهد اولجايتو (٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٣-١٣١٦م) وأبي سعيد(٧١٦-٧٣٦هـ/١٣١٦-١٣٣٥م)، وانتهى الأمر بقتله سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م)، فكانت حياته جزء من تاريخ الدولة الايلخانية ، إذ لبث حوالي خمسين سنة، شخصية بارزة في هذه الدولة [٤] ويعد كتابه (جامع التواريخ) ، من أهم ما كتب عن تاريخ المغول فعندما تولى غازان عرش المغول وعرف فيه النبوغ والذكاء ، لم يكتف بتقلده منصب الوزارة ، بل

(١) الدراهم السوداء: نوع من الدراهم ، وهي أسماء على غير مسميات ، فهي دراهم بيض وكل درهم منها معتبر في العرف يعدل ثلث درهم نقرة . أبو العباس احمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تحقيق: يوسف علي الطويل ، ط١(دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧) ج٣/٥٠٩.

(٢) دراهم نقرة : هو الذي ثلثاه من فضة ، والثلث الأخر من نحاس ، وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية .المصدر نفسه ،ج٣/٥٠٩-٥١٠.

(٣) الحوادث الجامعة، ص٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٧ .

(٤) فؤاد عبد المعطي الصياد ، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني ،ط١(القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧)ص/ق، ٢، ١٤، ٢١، ٦١ .

كلفه بعمل أدبي كبير وهو تأليف كتاب جامع في تاريخ المغول، وقد اشتهر رشيد الدين بمعارفه الواسعة وتجاربه الممتدة ، والإحاطة التامة بتاريخ المغول ، وهكذا تهيأت الفرصة لرشيد الدين لا ن يكتب كتابا مدعما بخير الوثائق، كتابا يمكن اعتباره فريدا من نوعه في تاريخ المغول ، منذ أقدم الأزمنة حتى عصر التأليف، وعندما توفي غازان وتولى أخوه اولجايتو عرش المغول، أبقى رشيد الدين في منصبه ، وكلفه بأن يكتب مجلدا ثانيا يشتمل على تاريخ لجميع الشعوب التي اتصل بها المغول أثناء فتوحاتهم [١] . وتعد المادة التي دونها رشيد الدين مادة حية ، إذ تناول المؤلف شرح الأحداث التي وقعت بنظرته الفاحصة ووصف ما كان يقع تحت حسه وبصره وصفا دقيقا ، فكان العمدة في تاريخ تلك الفترة وهو ما كتبه عنها رشيد الدين بنفسه [٢].

أما فيما يتعلق بالمعلومات التي جاء بها رشيد الدين الهمذاني عن الموصل في فترة الغزو المغولي، فقد ذكر بشئ من التفصيل كيفية احتلال المغول للموصل.[٣]أما عن أوضاع الموصل في فترة الغزو المغولي ، فلم ترد إلا إشارة واحدة تخص الجانب الإداري ، وذلك عندما ذكر رشيد الدين الهمذاني تولية أمين الدولة اخو سعد اليهودي ، لديار بكر[٤] بعد أن تحدث بشئ من التفصيل عن سعد الدولة اليهودي، والمكانة الرفيعة التي وصل إليها في بغداد ، وسيطرته على مقاليد الأمور فيها في العصر المغولي ، وتعيين العديد من الشخصيات اليهودية من أهله وأقاربه كحكام في العديد من المدن والبلدان ،كما أشار الهمذاني إلى كفاءة سعد الدولة اليهودي في المجال الإداري والمالي[٥]،وذكر باختصار كيفية القضاء على الأخير ومقتله ، ومن ثم تعرض أملاكه وأملاك اليهود

(١) المرجع نفسه ، ص٢، ٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص٢١.

(٣) الهمذاني ، جامع التواريخ ، مج٢/ج١/ ٣٢٧-٣٣١.

(٤) المصدر نفسه ، ص١٥٢-١٥٣. اشرنا في ص٣ من هذا البحث إلى أن الموصل أصبحت بعد احتلالها من قبل المغول العاصمة الإدارية لإقليم ديار بكر والجزيرة ، أي أن أمين الدولة أصبح حاكما للموصل وما يتبعها.

(٥) المصدر نفسه ، ص١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤.

للسلب والنهب. ولعل سبب الاختصار الكبير في المعلومات التي جاء بها رشيد الدين الهمذاني عن الموصل في العصر المغولي، تعود إلى أن رشيد الدين الهمذاني ، وكما ذكرنا أنفا ألف كتابا جامعا يتحدث عن تاريخ المغول بشكل عام منذ أقدم الأزمنة حتى عصر المؤلف، فضلا عن تاريخ لجميع الشعوب التي اتصل بها المغول أثناء فتوحاتهم ، لذلك نلاحظ أن رشيد الدين ركز على الحدث الأبرز وهو كيفية احتلال المغول للموصل ، دون الدخول في التفاصيل المتعلقة بالموصل وأوضاعها في فترة الاحتلال المغولي .

الخاتمة

توصلنا من خلال البحث إلى النتائج التالية :

١- يعد كتاب تاريخ الزمان من المصادر المهمة التي تحدثت عن تاريخ المغول بشكل عام بما في ذلك الاحتلال المغولي للموصل، وذلك لكون ابن العبري زودنا بمعلومات قيمة ومهمة عن تلك الحقبة التاريخية . وكان شاهد عيان للعديد من الأحداث التي سجلها أو اخذ رواياته من شهود عيان .

٢- زودنا ابن العبري بمعلومات مهمة عن ولاة الموصل في العصر المغولي، وبيَّن كيفية أدارة المغول للمناطق التي كانوا يسيطرون عليها ، ولم يكن يهمهم أمر المدينة بقدر ما كان يهمهم الحصول على الأموال ، مع الخضوع والانقياد التام لهم.

٣- أمدنا بمعلومات اقتصادية مهمة جدا عن أوضاع الموصل الاقتصادية في فترة الغزو المغولي ،لاسيما التجارة ، والصناعة والأمور المالية ، فتحدث عن التجارة ، والطرق التجارية ،وتأثير الوضع السياسي المستقر على الحركة التجارية ، كما ذكر أماكن نزول التجار في الفنادق الخارجية ، والمكان الذي كانت تحفظ فيه أرزاق الأهالي، وأنواع البضائع التي كانت تتم المتاجرة فيها ، وكانت تلك البضائع أحيانا تتعرض للسرقة من قبل اللصوص.كما سلط ابن العبري الضوء على اليهود والنصارى وبعض المهن التي كانوا يعملون فيها.

٤- ذكر ابن العبري جانبا من الأوضاع الاجتماعية والدينية للموصل في فترة الغزو المغولي ، لاسيما أوضاع النصارى واليهود ، وكانت الموصل تتعرض إلى هجمات يقوم بها الأكراد والتركمان ، وكان يصاحب ذلك عمليات السلب والنهب.

٥- انفرد ابن العبري عن غيره من المؤرخين المعاصرين لفترة الغزو المغولي لاسيما ابن الفوطي، ورشيد الدين الهمذاني ، بذكر العديد من المعلومات المهمة عن الموصل في تلك الفترة سواء أكانت سياسية أم إدارية أم اقتصادية أم اجتماعية ودينية ،واتسمت معلوماته بشئ من التفصيل، أما بالنسبة لابن الفوطي فقد أشار إلى الجانب السياسي والإداري ولكن بشكل موجز جدا ، ولم ترد إلا إشارة واحدة عن الجانب الاقتصادي . أما رشيد الدين الهمذاني ، فقد ذكر سيطرة المغول على الموصل ، ولم يشر إلى الجوانب الأخرى في الموصل في تلك الفترة ، فقط ذكر ماتعرض له اليهود من الاضطهاد في العراق ومنها الموصل على اثر مقتل سعد الدولة اليهودي.

Syriac Annals As A source of Study the History Of Mosul In the Mongol Occupation (Tarikh AL-Zaman) of Ibn AL-Ibri As An Exemplar

. Dr.Huda Yassen Yousif AL-Dabbagh*

Abstract

The book of (Tarikh AL-Zaman) is considered one of the most prominent and important sources which dealt with history of the Mongol in general and the Mongol occupation of Mosul in particular; whereas Ibn AL- Ibri, was an eyewitness of several events which he recorded. He provided us with important information about the ways of administration followed by the Mongol of the region on which were under their control , the economic, social, and religious conditions in Mosul in the period of the Mongol invasion . He was characterized from the other contemporary historians by mentioning much historical information about that period.

* Mosul Studies Centre .